تكلفه

تعلم الطالب وقصده الدنيا فلا باس ان يتركه فانه يتثمر له طمعًا في الوعظ والاستتباع ولكن ينتهي
في اثناء الامر واخره اذ فيه العلوم المخوفة من الله تعالى المحقرة للدنيا المعظمة للاخرة وذلك
يوشك ان يرده الى الصواب بالاخرة حتى يتعظ بما يعظ به غيره ويجري حب القبول والجاه مجرى
الحب الذي ينثر حوالي الفخ ليقتنص به الطير وقد فعل الله تعالى ذلك بعباده اذ خلق الشهوة
ليصل الخلق بها الى ابقاء النسل وخلق ايضا حب الجاه ليكون سبب احياء العلوم وهذا متوقع
في هذه العلوم فاما الخلافيات المحضة ومجادلات الكلام ومعرفة التفريعات الغريبة فلا يزيد
التجرد لها مع الاعراض عن غيرها الا قسوة في القلب وغفلة عن الله وتماديا في الضلال
وطلب الجاه الا من تداركه الله برحمته او مزج به غيره من العلوم الدينية فلا برهان على هذا
كالتجربة والمشاهدة فانظر واعتبر واستبصر لتشاهد تحقيق ذلك في العباد والبلاد والله
المستعان وقد قيل لسفيان الثوري رحمه الله وقد روي حزينا ما لك حزينا فقال صرنا
متجرا لابناء الدنيا يلزمنا احدهم حتى اذا تعلم جعل عاملا او قاضيا او قهرمانا **الوظيفة
الرابعة** وهي من دقائق صناعة التعليم ان يزجر المتعلم عن سوء الاخلاق بطريق التعريض
ما امكن ولا يصرح وبطريق الرحمة لا بطريق التوبيخ فان التصريح يهتك حجاب الهيبة ويورث
الجراءة على الهجوم بالخلاف ويهيج الحرص على الاصرار قال النبي صلى الله عليه وسلم وهو مرشد
كل معلم لو منع الناس عن فت البعر لفتوه وقالوا ما نهينا عنه الا وفيه شيء وينبهك على هذا
قصة آدم وحوى وما نهيا عنه فما ذكرت القصة معك لتكون سمرا بل لتتنبه بها على
سبيل العبرة ولان التعريض ايضا يميل النفوس الفاضلة والاذهان الذكية الى استنباط
معاني ذلك فيفيد فرح التفطن لمعناه رغبة في العمل به ليعلم ان ذلك مما لا يعزب عن فطنته
الوظيفة الخامسة ان المتكفل ببعض العلوم لا ينبغي انه يقبح في نفس المتعلم العلوم
التي وراءه كمعلم اللغة اذ عادته تقبيح الفقه ومعلم الكلام ينفر عن الفقه ويقول ذلك فرع وهو
كلام في حيض النسوان واين ذلك من الكلام في صفة الرحمن فهذه اخلاق مذمومة للمعلمين
ينبغي ان تجتنب بل المتكفل بعلم واحد ينبغي ان يوسع على المتعلم طريق التعلم في غيره و
ان كان متكفلا بعلوم فينبغي ان يراعي التدريج في ترقية المتعلم من رتبة الى رتبة **الوظيفة
السادسة** ان يقتصر بالمتعلم على قدر فهمه فلا يلقي اليه ما لا يبلغه عقله فينفره
او يخبط عليه عقله اقتداء في ذلك بسيد البشر صلوات الله عليه وسلامه حيث قال نحن
معاشر الانبياء امرنا ان ننزل الناس منازلهم ونكلم الناس على قدر عقولهم فليبث اليه
الحقيقة اذا علم انه يستقل بفهمها قال النبي صلى الله عليه وسلم ما احد يحدث قوما بحديث
لا تبلغه عقولهم الا كان فتنة على بعضهم وقال علي رضي الله عنه واشار الى صدره
ان ههنا علوما جمة لو وجدت لها حملة صدق علي رضي الله عنه فقلوب الابرار قبور الاسرار
فلا ينبغي ان يفشي العالم كل ما يعلمه الى كل احد هذا اذا كان يفهمه المتعلم ولم يكن اهلا
للانتفاع به فكيف فيما لا يفهمه وقد قال عيسى صلوات الله عليه وسلامه لا تعلقوا الجواهر

في اعناق الخنازير فان الحكمة خير من الجوهر ومن كرهها فهو شر من الخنازير ولذلك قيل كال لكل
عبد بمعيار عقله وزن له بميزان علمه حتى يسلم منه وينتفع بك والا وقع الانكار لتفاوت
المعيار وسئل بعض العلماء عن شيء فلم يجب فقال السائل اما سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال من كتم علما نافعا جاء يوم القيمة ملجما بلجام من نار فقال اترك اللجام واذهب فان
جاء من يفقهه فكتمته فليلجمني وقول الله تعالى ولا تؤتوا السفهاء اموالكم تنبيه على ان حفظ العلم ممن يفسده
ويضره اولى وليس الظلم في اعطاء غير المستحق باقل من الظلم في منع المستحق شعر فمن منح الجهال علما اضاعه
ومن منع المستوجبين فقد ظلم **الوظيفة السابعة** ان المتعلم القاصر ينبغي ان يلقى اليه الجلي اللائق
به ولا يذكر له ان وراء هذا تدقيقا وهو يدخره عنه فان ذلك يفتر رغبته في الجلي ويشوش عليه قلبه ويوهم
اليه البخل به عنه اذ يظن كل احد انه اهل لكل علم دقيق فما من احد الا وهو راض عن الله تعالى في كمال
عقله واشد الناس حماقة واضعفهم عقلا هو افرحهم بكمال عقله وبهذا يعلم ان من تقيد من العوام
بقيد الشرع ورسخ في نفسه العقائد الماثورة عن السلف من غير تشبيه ومن غير تاويل وحسن مع ذلك
سيرته ولم يحتمل عقله اكثر من ذلك فلا ينبغي ان يشوش عليه اعتقاده بل ينبغي ان يخلى وحرفته فانه
لو ذكر له تاويلات الظواهر انحل عنه قيد العوام ولم يتيسر تقييده بقيد الخواص فيرتفع السد الذي
بينه وبين المعاصي وينقلب شيطانا مريدا يهلك نفسه وغيره بل لا ينبغي ان يخاض بالعوام في
حقايق العلوم الدقيقة بل يقتصر معهم على تعليم العبادات وتعليم الامانة في الصناعات التي
هم بصددها ويملاء قلوبهم من الرغبة والرهبة بالجنة والنار كما نطق به القرآن ولا يحرك عليه
شبهة فانه ربما تعلق الشبهة بقلبه فيعسر حلها فيشقى ويهلك وبالجملة فلا ينبغي ان
يفتح للعوام باب البحث فانه تتعطل عليهم صناعاتهم التي بها قوام الخلق ودوام عيش الخواص
الوظيفة الثامنة ان يكون المعلم عاملا بعلمه فلا يكذب قوله بفعله لان العلم
يدرك بالبصاير والعمل بالابصار وارباب الابصار اكثر فاذا خالف العمل العلم منع الرشد
وكل من تناول شيئا وقال للناس لا تتناولوه فانه سم مهلك سخر الناس به واتهموه وزاد
حرصهم عليه فيقولون لولا انه اطيب الاشياء والذها لما كان يستاثر به
ومثل المعلم المرشد من المسترشد مثل النقش من الطين والعود من الظل وكيف ينتقش
الطين بما لا نقش فيه ومتى استوى الظل والعود اعوج ولذلك قيل
لا تنه عن خلق وتاتي مثله عار عليك اذا فعلت عظيم وقال الله تعالى
اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم ولذلك كان وزر العالم في معاصيه اكثر
اذ يزل بزلته عالم فيقتدون به ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل
بها ولذلك قال علي رضي الله عنه قصم ظهري رجلان عالم متهتك وجاهل متنسك
فالجاهل يفسد الناس بتنسكه والعالم يغرهم بتهتكه **الباب**

يغرهم